

تفسير البيضاوي

17 - { ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيما نهم وعن شمائلهم } أن من جميع الجهات الأربع مثل قصده إياهم بالتسويل والإضلال من أي وجه يمكنه إتيان العدو من الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لأن الإتيان منه يوحش الناس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيما نهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل أن يقال من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرّون على التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرّون وعن أيما نهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وإنما عدى الفعل إلى الأولين بحرف الابتداء لأنه منهما موجة إليهم وإلى الأخيرين بحرف المجاوزة فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه { ولا تجد أكثرهم شاكرين } مطيعين وإنما قاله ظنا لقوله تعالى : { ولقد صدق عليهم إبليس ظنه } لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا ن وقيل سمعه من الملائكة